اسهام المؤسسات التربوية في تنمية القيم الأخلاقية من منظور اسلامي

د. خماد محمد جامعة خميس مليانة: الجزائر
سعيد بن نويوة جامعة لونيسي علي البليدة2:الجزائر

الملخص:

اهتمت الشريعة الاسلامية في اكساب وتنمية القيم الأخلاقية لدى الناشئة بمختلف الأساليب الممكنة من خلال العبادات المفروضة أو القدوة أو القصة أو أسلوب الوعظ والارشاد وعن طريق اسهام مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية بمختلف أنواعها.

ومن خلال هذه المداخلة سنتطرق إلى تعريف القيم الأخلاقية وإلى خصائص القيم الاسلامية والتعرف على مصادرها. ثم التطرق إلى اسهام مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية من المسجد والمدرسة والأسرة والاعلام في اكساب القيم الأخلاقية الاسلامية لدى الناشئة.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات تربوية؛ قيم؛ قيم أخلاقية؛ منظور اسلامي

Abstract:

Islamic law is concerned with the development and development of ethical values among young people in various possible ways through obligatory worship, example, story, preaching and guidance. Contribution of institutions of social and educational upbringing of all kinds.

Through this intervention we will address the definition of moral values and the characteristics of Islamic values and identify their sources. And then to address the contribution of institutions of social and educational upbringing of the mosque, school, family and media in the moral values of Islamic ethics of the emerging.

Keywords: educational institutions; values; moral values; an Islamic perspective

مقدمة:

القيم الأخلاقية هي المبادئ والقواعد المعيارية التي ترسخ في ضمير الفرد وعقله ووجدانه، وتشكل مرجعا له وموجها وضابط لسلوكه مع نفسه ومع أفراد أسرته ومجتمعه وبيئته. ولا شك في أن هذه القيم الأخلاقية هي خصيصة إنسانية، تميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، وأصبحت ضرورة من ضرورات العيش الإنساني المشترك، ووسيلة أساسية لتحقيق أمن المجتمعات الإنسانية واستقرارها وتقدمها، فلا يمكن أن نتصور مجتمعا إنسانيا بدون قيم أخلاقية، مهما كانت هذه القيم، ومجتمع بدون قيم أخلاقية لا يمكن أن يكون مجتمعا إنسانياً، وهو محكوم عليه لا محالة بالانهيار والزوال.

والقيم الأخلاقية هي غاية وتحتل أرفع مكانة في الإسلام، وهي منزلة لم تبلغها ولا يعرف لها نظير في غيره من الشرائع، فرسالة الإسلام هي رسالة خلقية جاءت من أجل صلاح دنيا الناس وآخرتهم، والقرآن عندما وصف الإسلام وصفه أنه دين القيم فقال "ذَلِك الدين ٱلقيم" (يوسف،40)، و كانت بعثات الأنبياء لتعليم القيم الأخلاقية وتأكيدها،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لتتميم مكارم الأخلاق، ووصفه ربه عز وجل في محكم التنزيل بأنه لعلى خلق عظيم.

ولقد "عنى الإسلام ببث الأخلاق الكريمة، وغرس الفضائل والقيم في نفوس المتعلمين وتعويدهم التمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة" وفي ضوء ما سبق يتبين أهمية القيم الأخلاقية في العملية التربوية، باعتبارها أسس بناء الشخصية المسلمة للنهوض بالفرد والمجتمع ذلك أن "التربية الخلقية في الإسلام لتكون جزءاً كبيراً من محتويات التربية الإسلامية، حتى أن القرآن الكريم ليعتبر أهم مرجع في الأخلاق بالنسبة للفرد المسلم، والبيت المسلم والمجتمع المسلم، والإنسانية جمعاء، فالأخلاق هي ثمار الإسلام الجنية للإنسان والإنسانية التي تجعل للحياة حلاوة، وللعيش طلاوة". (مرتجى،2004، 4)

فإذا ما تخلى الفرد أو المجتمع عن القيم والفضائل الخلقية يعيش في ظلام دامس وجاهلية حمقاء، وبدون الأخلاق التي تعتبر الضوابط النفسية والاجتماعية للفرد والمجتمع لا يتميز المجتمع الإنساني عن المجتمع الحيواني في شيء يذكر.

وهذا يتطلب منا أن نغرس في النشء القيم الأخلاقية الفاضلة من خلال التربية بوسائطها المختلفة، وأن تزخر مناهجنا التربوية بها، فلن يبلغ ناشئونا السعادة والرضا والطمأنينة إلا بتمسكهم بالفضائل والقيم الأخلاقية الإسلامية.

1- تعريف القيم:

في المعجم المحيط «القيمة: الشيء: ثمنه الذي يعادله، الإنسان: قدره – هو ذو قيمة كبيرة – هو إنسان لا قيمة له». (اللجمي، 1994، 1011)

وفي المعجم الوجيز: القيم تعني قيمة الشيء وقدره، وقيمة المتاع أي ثمنه، وقوم الشيء أي أصلحه، وقيم الشيء بمعنى أظهر ما فيه من إيجابيات وسلبيات. (مجمع اللغة العربية، 1994، 521)

القيم عبارة عن محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها أو من حيث قبحها وعدم قيمتها وكراهيتها أو في منزلة معينة ما بين هذين الحدين. (الكيلاني، 2009، 427)

ويرى (حسن 1988) أن "القيم الأخلاقية تستمد من القيم الدينية التي تمثل أحكاماً يصدرها الفرد على الشيء من خلال الرجوع إلى مجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع لتحديد المرغوب وغير المرغوب من أنماط السلوك المختلفة". (مرتجى،2004، 10)

يعرفها سيد طهطاوي (1996) بأنها مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا، التي يؤمن بها الناس، ويتفقو فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون بها أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية، وكل منا يحكم على عمل من الأعمال بأنه خير أو شر، جميل أو قبيح بناء على القيم والمعايير الموجودة في ذهنه. (بوعيشية، آيت حمودة، 2015، 75)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُعرفها ماجد زكي الجلاد بأنها مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح وبالقبول أو الرد ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز. (الجلاد، 2006، 33)

ويشير مفهوم القيمة إلى حالة عقلية ووجدانية يمكن تعرفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات من خلال مؤشرات هي: المعتقدات، والأغراض، والاتجاهات، والميول، والطموحات، والسلوك العملي، وتدفع الحالة العقلية والوجدانية صاحبة إلى أن يصفي بإرادة حرة واعية وبصورة متكررة نشاطاً إنسانياً يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية. (الصمدي، 2003، 23-24)

إذن يمكن اعتبار القيم بأنها الإطار المرجعي الذي يشمل الاتجاهات والمعتقدات والقناعات في البنية المعرفية للفرد التي توجه سلوكه وجهة معينة، وهي نتاج اجتماعي يتعلمها ويكتسبها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية، وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أن يفضل بعض الدوافع والأهداف على غيرها، أي يعطيها قيمة أكثر من غيرها.

هناك عدة تصنيفات للقيم يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

أ-**القيم الأخلاقية الإنسانية:** والمقصود بها القيم التي ترتبط بمعايير الصواب والخطأ، والخير والشر في ضوء المعتقدات الدينية والأعراف الاجتماعية الموروثة في كل المجتمعات بغض النظر عن الدين أو الجنس مثل الصدق والأمانة، والنزاهة، المساواة، العدالة والتسامح.

ب-**القيم الاجتماعية:** والمقصود بها القيم التي ترتبط بمعايير علاقة الفرد مع الآخرين في مجتمع معين، مثل التعاون، والمساعدة، والتعاطف، والاحترام، والاستماع، واحترام الكبير.

ج-**القيم المعرفية أو العقلية:** والمقصود بها القيم التي تمثل الأخلاق العلمية والسمات العقلية مثل الفضول، والعقلانية، والدقة، والموضوعية. (بوعيشية، آيت حمودة، 2015، 75-76)

2- تعريف الخلق:

الخلق لغة : السجية والطبع ، والمروءة والدين. (الفيروز آبادي، 2003، 812)

ويُعرف ابن القيم الجوزي الخلق بأنه: هيئة مركبة من علوم صادقة ، وإرادة زكية وأعمال ظاهرة وباطنة ، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق ، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكسب النفس بها أخلاقا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها . (ابن القيم الجوزي، 2003، 196)

ويُعرفه أبي حامد الغزالي" :هيئة في النفس دائمة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية. (الغزالي، دت، 53)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول ابن منظور والخلق بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما (أي للصورتين) أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقّان بأوصاف الصورة الظاهرة. (ابن منظور، دت، 53)

3- تعريف القيم الأخلاقية:

فقد عرفتها حنان مرزوق بأنها مجموعة من المبادئ تعمل على احترام الإنسان لنفسه، وللآخرين كقيمة يتميز بها الإنسان، وتكون الوازع النفسي الذي يمنعه من الانحراف عن الصلاح، وذلك لصياغة سلوكه وتصرفاته في إطار محدد يتفق وينسجم مع المبادئ والقواعد التي يؤمن بها بقية أفراد المجتمع. (مرزوق، 2004، 11)

ويعرف "الخوالدة" منظومة القيم الخلقية بأنها: مجموعة النسق القيمي الأخلاقي التي حددها القرآن الكريم كمعايير للسلوك الإنساني في إطار الخير أو الشر، أي تحديد قرب هذا السلوك أو بعده عن المثل العليا التي تمثل المحكات الأساسية للأخلاق في المجتمع الإسلامي. (الخوالدة، 2003، 108)

يرى "قميحة" أن القيم الخلقية الإسلامية " هي مجموع الأخلاق التي تصنع الشخصية الإسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحق وعلى التوافق مع أعضاء المجتمع وعلى العمل من أجل العقيدة والنفس". (قميحة، 1983، 2)

4- خصائص القيم الاسلامية:

4-1- ربانية المصدر: إن القيم الخلقية تصدر عن مصادر الإسلام ذاته، أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، اللذان يعتبران المصدران الأساسيان للأحكام الشرعية الأحكام الشرعية، باعتبار أن الحياة الإسلامية كلها تقوم على هذه الأحكام ، وتأتي القيم الخلقية في صورة أمر بالفعل أوامر بالترك والكف بكافة درجات أمر الفعل وأمر الترك وهي بهذا تحدد توجيهات الإنسان في حياته حيال الأشياء والمواقف تاركة له مساحة من الاختيار. (الحربي، 2009، 63-64)

4-2- الواقعية: فالقيم الإسلامية ليست قيما نظرية مثالية وإنما هي خلاصة شريعة نزلت حسب الوقائع والأحداث واستجابت لمشاكل الناس وقضاياهم، وليست فكرا يبتغي المدنية الفاضلة التي لا وجود فيها للشر وبالتالي فهي واقعية في مراميها وأهدافها قاعدتها قوله تعالى " وعجلت إليك رب لترضى"، والعجلة هنا الترقي في سلم الرضا بحسب الطاقة والاستطاعة " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ". (الصمدي، 2003، 15)

4-3- المرونة: القيم الإسلامية في عمومها قابلة للتجسيد بمختلف الوسائل والطرق فهي تتكيف مع الأحوال والأزمان والأمصار دون أن تتأثر في جوهرها.

فالعدل مثلا يتحقق عبر مؤسسات مختلفة وفي مختلف مظاهر الحياة العادية وبالتالي فالتربية الإسلامية ليست في حاجة إلى أن تصنع قوالب منظمة جاهزة تستلزم تطبيق العدل بالمرور فيها وإنما اقتصرت على المطالبة بتحقيق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جوهر القيمة بمختلف الأشكال التي تستجيب لحاجات الزمن والمكان والأحوال. والأمانة كقيمة إسلامية أمرت الشريعة بأدائها إلى أهلها وبحفظها ولم تحدد وسائل الحفظ. (بن زيطة، 2009، 168)

4-4- التكيف: ذلكم أن القيم الإسلامية قابلة للتحقق في المجتمع بمختلف الوسائل والطرق وتتكيف مع مختلف الأحوال والأزمان والأمصار دون أن يؤثر ذلك في جوهرها، فالعدل يتحقق في المجتمع عبر مؤسسات مختلفة قد تخلقها الدولة بحسب حاجتها وعلى قدر إمكاناتها المهم أن يتحقق العدل وقد يتحقق في مختلف مظاهر الحياة العامة داخل الأسرة وفي الأسواق وفي المنظمات والهيئات وغير ذلك بصور شتى وبوسائل مختلفة والأصل في ذلك قوله تعالى" وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ".(الصمدي، 2003، 16)

4-5- الاستمرار: ليست القيم الإسلامية ضربا من التاريخ الذي تفتخر به حين تجلى في أبهى صورة زمن الرسالة الخاتمة وإنما هي قيم تجد نفسها مستمرة في الواقع تضيف وتتسع مساحتها بحسب الجهد المبذول لنشرها والوسائل المستعملة في ذلك.

والذي يمكن أن يدرس للتاريخ والعبرة هو تجليات هذه القيم في المجتمع عبر الدهور والأحقاب السالفة لمعرفة كيفية تفاعلها مع مختلف السلوكات ومدى قدرتها على صناعة التحولات الكبرى في تاريخ البشرية والاستفادة من ذلك في بناء الحال والمستقبل.

وتستمد القيم الإسلامية استمراريتها من صلاحية مصادرها لكل زمان ومكان قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". ومن مظاهر الاستمرار في القيم الإسلامية تكرر حدوثها في سلوكات الناس حتى تستقر قال" لا زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا " فالصديق لا يطلب منه أن يصدق مرة ويكذب مرات وإنما المطلوب أن يستمر هذا السلوك في تصرفاته طول حياته حتى يستحق هذا اللقب يقول أحمد مهدي عبد الحليم " ومن الخصائص الأساسية في القيمة تكرار حدوثها بصفة مستمرة، فمن يصدق مرة أو مرات لا يوصف بأنه فاضل في سلوكه، وإنما تتأكد القيمة وتبرز الفضيلة الخلقية في سلوك الإنسان إذا تكرر حدوثها بصورة تجعلها عادة مستحكمة أو جزءا من النسيج العقلي والسلوكي لصاحبها وعنوانا لهويته".(الصمدي، 2003، 17)

4-6- الشمول والتكامل: تتمثل صفة الشمول في القيم الاسلامية في نواح عديدة فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع، وهي شاملة لجميع مناشط الحياة الانسانية، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواء علاقته بربه أو بالمسلمين أو غيرهم، وكذلك علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله، كما أنها شاملة لتلبيتها لحاجات النفس والعقل والوجدان والجسد.

ولا تقتصر القيم الاسلامية على جانب واحد من جوانب شخصية الانسان، وإنما هي تنظر إلى الانسان نظرة كاملة تشمل كل جوانب شخصيته، كما تشمل دنيا الانسان وآخرته، وذلك لكونها تستمد من الاسلام الذي هو العقيدة المثلى منفرداً أو مجتمعاً وعاملاً لروحه أو لجسده. (قشلان، 2010، 43)

5- مصادر القيم الاسلامية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن التعرف إلى مصادر القيم الأخلاقية يقربنا أكثر إلى فهم طبيعتها، وتتمثل تلك المصادر في مصادر التشريع الإسلامي نفسها، وهذا ما يميزها عن غيرها من القيم التي يكون مصدرها المخلوق لا الخالق مما يجعلها قابلة للتطبيق والالتزام من منطلق انسجامها مع الفطرة الإنسانية وواقعيتها وصلاحها لكل زمان ومكان ويمكن إجمال هذه المصادر على النحو التالي:

5-1- **القرآن الكريم:** إن القرآن الكريم هو أول مصادر القيم الأخلاقية حيث " يحتوي على النسق القيمي الإسلامي بتفصيلاته وتفريعاته المتعددة، وهو الدستور الذي يجب أن نستند عليه في اشتقاق القيم فكل آية ضمت أو نصت على أمر فإن ما تضمنته يعتبر قيمة، وكل آية نصت على نهي فإن ما تضمنته يعتبر قيمة سالبة تدعو إلى التزام قيمة موجبة" (أبوالعينين، 1980، 63)

ويشتمل القرآن الكريم على قيم كثيرة ومتنوعة كالقيم الإيمانية وهي المتعلقة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره ، والقيم التعبدية مثل: الصلاة والزكاة، والصوم، والحج، ونجد كذلك في الجانب السلوكي أو التعامل مع الآخرين من خلال العلاقات الاجتماعية التي تربط الإنسان بأفراد مجتمعه. كما أن التعامل مع الناس يحتاج الصبر وضبط النفس، وكظم الغيظ وإخماد جذوة الغضب ، والدفع بالتي هي أحسن ، وهنا القرآن أوضح هذا الجانب بقوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى). سورة الأعلى، وقال تعالى أيضا: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة المؤمنون). وقال تعالى أيضا: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(سورة الأحزاب).

وهنا يؤكد أبو العينين (1980): إنه على المسلمين أن يتدبروا معناه، ويفقهوا أوامره، ويستضيئوا بنوره ليبعد عنهم الزلل والضلال فهو المرشد إلى الصواب، والداعي إلى الحق والخير والجمال ومكارم الأخلاق، وينبغي أن يكون الإطار العام للتربية الأخلاقية مستمدًا من القرآن الكريم فتراعي الإنسان كما هو الإنسان فلا تنخفض به إلى مستوى الحيوان، كما لا ترتفع به إلى مستوى الملائكة، والهدف البعيد لهذه التربية هو حسن الصلة بالله، وقيل مرضاته، وهي غاية كل مسلم، وهي منتهى سعادته في حياته. (أبوالعينين، 1980، 296)

5-2- **السنة النبوية:** السنة تعتبر المصدر الثاني من مصادر القيم الإيمانية، ولقد أجمع المسلمون على أن ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقدير وكان مقصود اً به التشريع والاقتداء ونقل إلينا بسند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح بصدقه يكون حجة على المسلمين ومصدراً تشريعياً يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين فهي مفسرة ومكملة للمصدر الأول القرآن الكريم وهما حجة في الدين ودليل من أدلة الأحكام وأنهلا غنى لأحدهما عن الآخر ومن ثم كان لزامًا وضرورياً أن يكون القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الرئيسية للقيم الإيمانية اللازمة لطلاب المرحلة الثانوية حتى يتأسلا الطالب على تلك القيم الإيمانية العظيمة. (الحربي، 2009، 89)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسنة المطهرة تزخر بالقيم الإيمانية الكثيرة ولا غرو في ذلك فهي تمثل حياة النبي صلى الله عليه وسلم القولية والعملية وهو القدوة العظمى لكل مسلم كما يوصينا الرسول ﷺ بالتواضع فيما رواه عياض بن حمار رضي الله عنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم إن الله أوحي إلي أن تواضعو، حتى لا يفخر أحد على أحد " (رواه مسلم)، ويقول أيضًا:" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، قال : إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس " (رواه مسلم).

والحياء من الإيمان بوصف أنه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنعه الإيمان ذاته، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا : إنا نستحي والحمد لله ، قال : ليس هذا ، وإنما الحياء : أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وأن تذكر الموت والبِلى" (رواه الترمذي)

فالسنة النبوية الشريفة هي المصدر لكثير من القيم الخلقية، ومن أراد أن يستنبط القيم الخلقية من نصوص السنة النبوية فلا بد أن يعرف طرق الفقهاء في الاستنباط وأن يتعرف على المدلولات اللغوية، والفهم العربي لهذه النصوص، والمنهج الذي اتبعه الرسول في بيان أحكام القرآن الكريم، وكذلك أن يتعرف على الطرق المعينة، للاستنباط من غير النصوص أيضًا كالقياس، والاستحسان والمصالح المرسلة، وسد الذرائع ٠٠ ونحو ذلك. (أبوالعينين، 1980، 65)

5-3- الإجماع: لا شك أن الإجماع حجة شرعية عند فقهاء المسلمين، حيث يعرفونه بأنه:" اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي في واقعة ....أن الإجماع لا ينعقد إلا إذا توافرت أركانه، وهي : اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر على حكم شرعي في الواقعة أو الحادثة، في وقت وقوعها وحدوثها، وإبداء رأي جميع المجتهدين فيها ، وأن يكون الاتفاق عامًا وصريحًا بين جميع المجتهدين من المسلمين ، وإذا توافرت هذه الأركان كان الحكم المجمع عليه في الأمة حجة شرعية ، يجب على جميع المسلمين العمل به ولا يجوز مخالفته والأدلة على الإجماع في القرآن كثيرة. قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)(سورة البقرة:143).

قال الرسول –صلى الله عليه وسلم– : "سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لاَ يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلاَلَةٍ فَأَعْطَانِيهَا.

5-4- القياس: وأما القياس فإنه أيضا من مصادر القيم الإسلامية. وقد دل على ذلك القرآن والسنة. قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ)(سورة الشورى: ١٧). يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن الصيام عن أمها بعد موتها: "أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دِينٌ فَقَضَيْتِهِ أَكَانَ يُؤَدِّى ذَلِكِ عَنْهَا؟.. قَالَتْ : نَعَمْ قَالَ: فصُومِى عَنْ أُمِّكِ"..

6- اسهام المؤسسات التربوية في تنمية القيم الأخلاقية:

6-1- الأسرة: تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية المؤثرة في تنمية القيم الخلقية في نفوس الناشئة، حيث أنها الوسيط الأول للتربية الذي يتعلم فيها الناشئة أنماط السلوك والعادات الاجتماعية المرغوب فيها، من خلال التفاعل العائلي والعلاقات التي تتكون بين أعضاء الأسرة والتي يترتب عليها أن يؤثر كل فرد في الآخر بقصد تكوين خبرات جديدة تعزز وتنمي القيم الخلقية لدى الناشئة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أكدت السنة النبوية على أهمية دور الأسرة في إكساب الفرد القيم، فقال رسول الله صلى الل عليه وسلم :" ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير راع على الناس وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته مسؤول عن رعيته، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها ...ألا وكلكم راعٍ مسؤول عن رعيته." (رواه البيهقي)

وفي أكناف الأسرة ومن خلال تفاعلات أفرادها يتشرب الأطفال أنماط السلوك، ومنظومة القيم والأخلاق والمبادئ التي تبنى معالم شخصيته المستقبلية، ومن هنا تظهر أهمية الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية للأطفال، وفي تزويدهم بالخبرات والمواقف والمعايير التي تحكم سلوكهم وتصرفاتهم مع الآخرين، وحتى تؤدي الأسرة دورها بصورة صحيحة فإنه ينبغي أن تراعي بع الأمور في تنشئة أفرادها ومنها:

- تربية الأطفال على تقوى الله عز وجل والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه خوفاً من الضلال والانحراف، حيث قال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُم وَأَهلِيكُم نَارا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلحِجَارَةُ عَلَيهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظ شِدَاد لَّا يَعصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُم وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ) سورة التحريم آية 6.
- إرساء قواعد العقيدة الاسلامية الصحيحة القائمة على الأدلة النقلية والبراهين العقلية والبعيدة عن التقليد الأعمى، والانحرافات الفكرية.
- تأصيل قواعد السلوك الاسلامي القويم الذي يربط الانسان بربه، ويشعره بقربه منه، وأولى قواعده المدعمة لهذا السلوك المحافظة على الصلاة.
- تنشئة الأفراد على الأخلاق والآداب الاسلامية العملية.
- استعمال النصح والارشاد والموعظة المدعمة بالإقناع، عند مناقشة موضوعات القيم.
- مساعدة الطفل على تأكيد عقيدة الإيمان بالله عز وجل بكافة الطرق المناسبة، بالكلمة الهادفة وبالسلوك القويم وبالقصة الجذابة وبالتشجيع على الصلاة وقراءة القرآن الكريم. (قشلان، 2010، 62)

6-2- المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة والتي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للناشئة، وهي أول مؤسسة اجتماعية رسمية في المجتمع، فهي التي تستثير الناشئ وتكسبه المعرفة والقيم الخلقية، التي تتجاوز حدود الأسرة، وكذلك تربط الناشئ بنظام اجتماعي أوسع، والمدرسة هي المؤسسة الرئيسة التي يوكلها المجتمع لتعليم أبنائه ما توصل إليه المجتمع من معرفة ومهارات وقيم بطريقة منظمة ومتطورة.

وقد ذكر المزين(2009) أن من أهم طرائق تعزيز القيم في المدرسة:

- ممارسة النشاط: يؤدي النشاط المدرسي دوراً كبيراً في تكوين القيم وممارستها ممارسة عملية، ففي الرحلات المدرسية والإذاعة والصحافة والتمثيل والخطابة والمكتبة المدرسية يمارس قيماً أخلاقية عديدة مثل: التعاون والشجاعة ومساعدة الآخرين والأمانة والمسؤولية والدعوة إلى الخير.
- استخدام تقنيات التعليم: تسهم تقنيات التعليم في تعزيز القيم بما تمتلكه من تقنيات خاصة بالعرض والإقناع والتأثير، فاستخدام البرامج التلفازية وأفلام الشرح والمسرح يثير انفعالات المشاهدين من التلاميذ ويؤثر في تفكيرهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما لهذه الوسائط التعليمية من حركة وصور ملونة وأصوات ومناظر متحركة جذابة ومشاهد حيوية في العرض تنمي قيماً كثيرة مثل الأمانة والصدق وحب الخير وكراهية الشر.

- التقييم الذاتي: من خلال دعوة المعلمين لتلاميذهم بين فترة وأخرى بتقييم أنفسهم عن طريق تقدير انجازاتهم المدرسية وعلاقات بعضهم البعض يصل التلاميذ إلى مواطن القوة ومظاهر الضعف في أدائه المدرسي والاجتماعي والديني والرياضي ويمكن أن يشكل التلاميذ نظام الأسر (محكمة) تتولى النظر في المخالفات أو الانحرافات التي تقع مع الطلبة وتتم المحاكمات وفقاً لقواعد يضعها الطلبة أنفسهم تحت إشراف معلميهم.

ولكي تقوم المدرسة بدورها كمؤسسة تربوية قيمة فإنها مطالبة بالالتزام بالقضايا التالية:

- توفير الخيرات المتنوعة لتنمية القيم لدى الناشئة، واتاحة الفرص أمامهم للتعرف عليها والوعي بها والمطلوب منها بناء القيم وتعزيزها لدى الطلاب.
- الاهتمام بتوفير القدوة الصالحة الممثلة في المعلم الخير، الذي يكون على درجة عالية من المهارة، وعلى وعي وتدريب كافيين لتنمية القيم.
- الاهتمام بتوفير مواقف علمية لممارسة هذه القيم إذ لا بد من المواقف الحية التي يعيشها الناشئ في المدرسة لتعزيز قيمه.
- الاهتمام بالأنشطة المدرسية المتنوعة، والتي تعتبر بيئة مناسبة لتنمية القيم، إذ يمكن من خلالها ممارسة تلك القيم كالشورى والحوار وتبادل الرأي والتعاون.
- إكساب النشء العادات السليمة المرتبطة بصحة الجسم كالنظافة والاهتمام بالتغذية وممارسة الأنشطة الرياضية وتجنب السلوكيات الضارة بالجسم كالتدخين وتعاطي الكحول والمخدرات وغير ذلك. وفي مجال تربية الجسد من الضروري أن تقوم المدرسة بتقديم قدر مناسب من الثقافة الجنسية مع بداية مرحلة البلوغ ينجسم مع روح الاسلام ويرتبط بالعقيدة والأخلاق من خلال المقررات الدراسية ذات العلاقة كالعفة والعلوم والصحة العامة. (قشلان، 2010، 64-65)

6-3- المسجد: يعتبر المسجد المؤسسة التربوية الأولى في صدر الإسلام الذي تنطلق منه التربية الإسلامية لأبناء الأمة على العقيدة الصحيحة، والقيم الأخلاقية الفاضلة، ولذا يمثل المسجد أهمية كبرى للمجتمع المسلم في تنميته وترشيده وتوجيهه في جميع مجالات الحياة لتحقيق الغاية الكبرى عبادة الله وحده لا شريك له.

والمسجد ليس مكانًا لأداء العبادة فقط، وإنما يعُد خير مكان يكتسب منه الفرد القيم البانية لشخصيته المهذبة لسلوكه، والقيم التي توجهه وترسم له الخطوط الهادية للطريق المستقيم.

وفي المسجد حينما يقف الناس صفاً واحدا، فقيرهم وغنيهم، دون تمييز تذوب فيما بينهم كل الفروق القيمية، وذلك من خلال القدوة الحسنة التي تبرز في المسجد، وبالتالي تضعف اتجاهات الصراع القيمي في ظل القدوة ومبدأ الشورى. ويؤثر المسجد في قطاع كبير من الناس بما يقوم به الإمام من شرح وتفسير وتوضيح لمعالم الدين، وتنمية للقيم الأخلاقية من خلال مناقشة القضايا الأخلاقية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع في الخطب والدروس التي تلقى في المسجد. (العيسى، 2009، 126-129)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا نجد المسجد بما يقوم به من تلك الأدوار يسهم في عملية التربية الأخلاقية للفرد المسلم، وحتى تتم تنمية خلقية أفضل لأفراد المجتمع من خلال المسجد لابد وأن يتوافر فيه ما يلي:

- إعداد أئمة المساجد والمشرفيين عليها إعداداً تربوياً؛ لكي يستطيعوا التعامل مع جميع أفراد المجتمع إلى جانب الإعداد الديني.
- تكوين جماعة بالمسجد يرأسها الإمام لتفقد أحوال مجتمع المسجد ومعرفة مشاكله والعمل على وضع الحلول لها.
- إنشاء مكتبات بالمساجد وقاعات للمحاضرات لتوجيه أفراد المجتمع.
- توفير لجنة للتوجيه والإرشاد النسائي حتى يشمل المسجد كافة عناصر المجتمع.[30]
- تفعيل دور المسجد في كل المناسبات الاجتماعية لتنطلق منه ويشارك فيها من خلال القائمين عليه.

ويرى (أبو العينين، 1980) أن المسجد لكي يقوم بدوره في غرس القيم الأخلاقية وتنميتها يجب مراعاة مجموعة من الأمور:

- أن يكون المسجد مركزاً للنشاط الاجتماعي والثقافي والعلمي، يضم مكتبة جيدة، ويكون مركزاً للمعلومات يفيد الناس ويجيب عن تساؤلاتهم.
- أن يحبب الصغار في الذهاب إلى المسجد وهذه مسؤولية ولي الأمر في اصحاب أبنائه إلى المسجد وتبيان مكانته في الاسلام وثواب المصلين القادمين إليه.
- أن يعتني فيه بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره والعناية بمجالس العلم فيه.
- الإرشاد والتوجيه المستمرين تحت رعاية أئمة المساجد الداعين خاصة للالتزام بالقيم الاسلامية. (العيسى، 2009، 129)

6-4- وسائل الاعلام:

تعد وسائل الإعلام من أقوى المؤسسات التربوية وأكثرها أثراً في العصر الحاضر، نظراً لما حظيت به من تقدم تكنولوجي وتقني، وتنوع في الوسائل والعرض، وقوة في إثارة وجذب المتابعين لها، وعالمية في الخبر والنقل.

ووسائل الإعلام تشمل جميع المؤسسات الحكومية، والأهلية التي تنشر الثقافة للجماهير، وتعني بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع الجماعة، ومن هذه المؤسسات الصحف، والإذاعة، والتلفزيون، إضافة إلى الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

وتعتبر وسائل الإعلام ذات أهمية كبرى في حياة الإنسان في هذا العصر؛ وذلك لأنه يعد لم الإنسان المعاصر قادراً على الاستغناء عن زاد يتزود به يومياً من المادة الإعلامية، سواء كانت مسموعة أو مقروءة أو مرئية، وتقوم وسائل الإعلام بدور كبير في عمليات التثقيف والتعليم والتوعية، وقد يكون لها تأثيراً سلبياً أو ضاراً إذا ما هيأت الأذهان لذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يميز وسائل الإعلام عن غيرها من المؤسسات التربوية إنها تقدم خبرات ثقافية متنوعة، ونماذج سلوكية، وأساليب معيشية لقطاعات واسعة من أفراد المجتمع، كما أنها تزود الأفراد بخبرات لا تتوفر في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة، وتتناول وسائل الإعلام الكثير من القضايا والموضوعات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. (العيسى، 2009، 30)

ومن مميزات الاعلام المعاصر كوسيط تربوي ما يلي:

- يعد عامل ربط قوياً ومؤثر، فهو وسيط تربوي يقدم العلم ويربط بين المدرسة والبيت والمجتمع ويحدث نوعاً من التناسق بين هذه الأركان.
- تأثير الاعلام القوي على الفرد والمجتمع، فهو يمتلك اليوم وسائل متطورة وفعالة لا سيما التلفزيون الي يترك تأثيرا بالغاً في نفوس الجماهير لكونه يخاطب العين والأذن بالصوت والصورة والحركة وتتضح أهمية ذلك، إذا ما عرفنا أن الانسان يحصل على معلوماته بنسبة 90% عن طريق ونسبة 8% عن طريق السمع، وأن العين تجذبها الحركة أكثر من أي شيء آخر.
- يوفر الاعلام المال والوقت من خلال تقديم برامج تعليمية عبر الاذاعة التعليمية، لذا فإنه يقدم مادة تعليمية أكثر تركيزاً من الدرس العادي، داخل الفصل لأن مادته محددة في وقت معين، بالإضافة إلى الاعتماد على أشخاص ذوي كفاءة علمية مما يزيد من فعالية برامجه التعليمية. ومما يضاعف من خطورة وسائل الاعلام هو فقدان المرجعيات ونظم الوقت والضبط والعلاقات (مؤسسات التنشئة) من فاعليتها، فمثلاً تحول المرجعيات القيمية والسلوكية عند الشباب من الأسرة التقليدية إلى القنوات الفضائية وبرامجها، وذلك كله يهدد التماسك الاجتماعي والانتماء والولاء التقليديين، ومن هنا تصبح عملية النهوض والتنمية الاجتماعية للحفاظ على رأس المال الاجتماعي بالصيانة، والتعزيز ضرورة حيوية وشديدة الالحاح.

لذلك يُنصح بأن نغرس لدى الناشئة اتجاهات سليمة نحو التعامل الايجابي مع وسائل الاعلام والمتمثل في الانتقاء القائم على التمييز بين الجيد والرديء، فإن الفائدة ستكون كبيرة، والمفاسد ستكون كبيرة، والمفاسد ستنحصر، ومما يدعم ذلك ويسانده وجود إعلام إسلامي يتنامى بصورة واضحة في هذه الأيام بالذات لا سيما في وجود الفضائيات والانترنيت. (قشلان، 2010، 68-69)

7- توصيات:

- العمل على استثمار تقنيات العصر والاعلام التربوي الهادف، من أجل نشر الوعي بتوجيهات النبي ﷺ في بناء نماذج ربانية على غرار النماذج التي أنتجتها التربية النبوية من الصحابة الكرام.
- أن تساهم كافة القوى والمؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام والأندية...) في إكساب القيم الاسلامية للنشء، وذلك بوجود تعاون مشترك ومتواصل.
- ضرورة المشاركة الإيجابية الفاعلة بين مؤسسات ووسائط التربية من مدرسة وأسرة ومسجد ووسائل إعلام وغيرها والقيام ببرامج مشتركة فيما بينها ويساهم كلا في نجاحها وتفعيلها.
- العمل على تفعيل دور الأسرة ة لمتابعة أبنائهم داخل المدرسة سلوكيا وأخلاقيا.
- ضرورة التنويع في أساليب التدريس المستخدمة في غرس القيم الأخلاقية لضمان وصولها إلى الطالب بشكل جيد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع:

- ابن القيم الجوزي، محمد بن أبي بكر(2003). التبيان في أقسام القرآن. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (دت). لسان العرب. ج 10. بيروت: دار لسان العرب.
- أبو العينين، علي خليل (1980). فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم. القاهرة: دار الفكر العربي.
- بن زيطة، حميدة (2009). أزمة القيم في المنظومة التربوية في العالم الإسلامي. العدد 11. مجلة الحوار الفكري.
- بوعيشة، نورة. آيت حمودة، ديهية(2015). أساليب تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ في الوسط المدرسي. مجلة دراسات نفسية وتربوية. العدد 14 جوان. مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية. جامعة ورقلة.
- الجلاد، ماجد زكي (2006). تعليم القيم وتعليمها. عمان: دار المسيرة.
- الحربي، مسفر حميد حامد (2009). دور المدرسة الثانوية في تنمية القيم الإيمانية لدى الطلاب من وجهة نظر طلاب المدارس الثانوية بمدينة جدة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى. السعودية.
- الخوالدة، محمد محمود (2003). التقييم الذاتي لدرجة الاعتقاد والممارسة لمنظومة القيم الأخلاقية الإسلامية لدى الطلبة في جامعة اليرموك. مجلة دراسات العلوم التربوية. مجلد 30. عدد 1. الأردن.
- الصمدي، خالد (2003). القيم الإسلامية في المناهج الدراسية. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو.
- العيسى، علي بن أحمد (2009). تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلميهم رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى. السعودية.
- الغزالي، أبوحامد محمد(دت). إحياء علوم الدين. ط3. بيروت: دار القلم.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (2003). القاموس المحيط. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- قشلان، عبد الكريم (2010). دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز القيم الاسلامية لدى طلابهم. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة غزة. فلسطين.
- قميحة، جابر (1983). المدخل إلى القيم الإسلامية. القاهرة: دار الكتاب المصري.
- الكيلاني، ماجد عرسان (2009). فلسفة التربية الإسلامية. عمان. دار الفتح.
- اللجمي، أديب (1994). المعجم المحيط. ط 2. ج 3. مجمع اللغة العربية. القاهرة.
- مجمع اللغة العربية (1994). المعجم الوجيز. ط4. مجمع اللغة العربية. مصر.
- مرتجى، عاهد محمود(2004). مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم في محافظة غزة. جامعة غزة. فلسطين.
- مرزوق، حنان (2004). فاعلية برنامج لتنمية بعض القيم لأخلاقية لأطفال الشوارع. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس. مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com